PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(8): 472-489
ISSN: 1553-6939

Educational Communication
(Its concept, types, components, techniques and methods)

Dr. Ferhat Bennaceur [1*], Dr. Boudjemaa Herizi [2*]
[1:] Mohamed Boudiaf University Of M'sila, (Algeria), bennaceurferhat@gmail.com
[2:] Mohamed Boudiaf University Of M'sila, (Algeria), boudj1966@gmail.com
Received:28 /07/2024, Published: 30/08/2024

ABSTRACT:

The educational environment has changed, transformed and developed in terms of techniques and curricula in modern times as a result of technological developments and knowledge explosions (globalization). Hence, it was necessary to enhance the communication process between the teacher and the learner in the educational process through the use new available methods. That is why we find that the topic of communication has received a great deal of attention and research by educational, psychological and social researchers, with the aim of reaching the best methods and models that can achieve the effectiveness of communication in the teaching process. And this has gained an overriding importance, particularly after the adoption of the competency-based approach in the educational process recently by the Algerian school. Accordingly, communication is considered a basic procedural technique in understanding human interactions and interpreting texts and media experiences and all methods of communication and transmission. Thus, it is noteworthy that communication has become a science in itself which has its own substance, techniques, forms and methods. In the educational field, it has become a field that cannot be dispensed with its services to take from it what is achieved by its goals and positive results in order to facilitate the process of exchanging knowledge, and developing communicative relations at the cognitive, emotional and sensory-motor levels; and strengthening the educational relationship whether at the level of the educational environment in the institution or in the classroom. This is what we learn about through this research paper on educational communication, by shedding light on this new concept in the fields of human knowledge, with the aim of increasing productivity and return in the educational action.
Keywords:
Educational communication, educational process, curricula, communicative relationship, educational relationship, educational action.

التواصل التربوي
(مفهومه، أنواعه، مقوماته، تقنياته وأساليبه)

د. بن ناصر فرحات[1*]، د. حريزي بوجمعة[2*]
[1] جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، bennaceurferhat@gmail.com
[2] جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، boudj1966@gmail.com

الملخص:

إنَّ البيئة التعليمية قد تغيرت وتبدلت وتطورت من حيث التقنيات والمناهج في العصر الحاضر نتيجة التطورات التكنولوجية و الانفجارات المعرفية(العولمة)، فكان لزاماً تعزيز العملية الاتصالية بين المعلم والمتعلم في العملية التعليمية بما توفر من الأساليب المستجدة، ولهذا نجد موضوع الاتصال نال قدراً كبيراً من الاهتمام والبحث من طرف المهتمين والمنشغلين بالحقل التربوي النفسي-الاجتماعي، بهدف الوصول إلى أفضل الطرائق والنماذج التي يمكن أن تحقق فاعلية الاتصال في العملية التدريسية؛ وبخاصة في ضوء تبني المدرسة الجزائرية بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات في العملية التعليمية في الآونة الأخيرة. وعليه يعتبر التواصل تقنية إجرائية أساسية في فهم التفاعلات البشرية وتفسير النصوص والخبرات الإعلامية وكل طرائق الاتصال والإرسال، وبالتالي يمكن الجزم بالقول أنَّ التواصل أصبح علماً قائماً بذاته له تقنياته ومقوماته الخاصة، وأساليبه وأشكاله المحددة له. وهو في المجال التربوي أضحى مجالاً لا يمكنه الاستغناء عن خدماته ليأخذ منه ما يتم به تحقيق أهدافه ونتائجه الإيجابية من أجل تسهيل عملية تبادل المعارف، وتنمية العلاقات التواصلية على المستويات المعرفية والوجدانية والحس حركية؛ وتمتين العلاقة التربوية سواءً على مستوى المحيط التربوي في المؤسسة أو في الفصل الدراسي. وهذا ما نتعرف عليه من خلال هذه

الورقة البحثية حول التواصل التربوي، وذلك بتسليط الضوء على هذا المفهوم الجديد في حقول المعرفة الإنسانية، بهدف الرفع من الإنتاجية والمردودية في الفعل التربوي.

الكلمات المفتاحية:

التواصل التربوي، العملية التعليمية، المناهج، العلاقة التواصلية، العلاقة التربوية، الفعل التربوي.

مقدمة:

إنَّ الإنسان لا يمكنه أن يعيش بمفرده بعيدا عن بقية أفراد المجتمع البشري؛ فهو يحتاج لغيره لإشباع حاجياته، وعليه فلابد له من أن يتصل بالآخرين ويتعاون معهم لاستمرار الحياة الاجتماعية؛ وهذا ما أكده عالم الاجتماع الأول ابن خلدون في مقدمته (الإنسان مدني بطبعه) بمعنى الاجتماع الإنساني ضروري. وبالتالي التواصل البشري هو الأساس في عملية بنيان الجماعات الإنسانية، لذا فهو يكتسي أهمية بالغة في قيام علاقات مادية ومعرفية بين الأفراد والجماعات؛ وإنَّه ممارسة ضرورية لقطاعات متعددة، ومنها قطاع التعليم والتربية حيث تقوم بين أطرافه المختلفة علاقات تبادل للمعرفة؛ وعليه يلعب التواصل دوراً كبيرا في وضع البرامج والمناهج واستمرار تماسكها. وإنَّ التواصل وبهذا المعنى أصبح الإطار الأساسي للعلوم الحديثة وخصوصاً مع التطورات التي عرفتها هاته العلوم، من خلال الثورة التكنولوجية والطفرات العلمية في علوم الحياة والأرض والإنسان حتى أصبحنا بحق نعيش في قرية صغيرة(العولمة) حيث تندثر وتنمحي المسافات، وتزال الحدود والحواجز؛ و يتقلص الزمن وغدا الإنسان بدوره مندمجاً في حلقات اتصالية وتواصلية لا نهائية، وذلك بفضل الشبكة العنكبوتية والأقمار الصناعية التي غزت الفضاء الرحب؛ ومن هنا يتحدد دور الإنسان بكونه دوراً تواصلياً بامتياز من حيث ارتباطه بنسقٍ من العلاقات المتشابكة والمعقدة التي أفرزتها متغيرات الواقع المعيش بكل تحولاته الجديدة.

ومن هذا المنطلق يعتبر التواصل تقنية إجرائية أساسية في فهم التفاعلات البشرية وتفسير النصوص والخبرات الإعلامية وكل طرائق الاتصال والإرسال، وبالتالي يمكن الجزم بالقول أنَّ التواصل أصبح علماً قائماً بذاته له تقنياته ومقوماته الخاصة وأساليبه وأشكاله المحددة له. وهو في الآن نفسه بمثابة المعين والوعاء المتسع الذي تستقي منه باقي العلوم والفنون التقنيات والوسائل من أجل أجرأة أهدافها وتحقيق غاياتها التي رسمتها. وكباقي العلوم والمعارف فإنَّ المجال التربوي بدوره أضحى مجالاً لا يمكنه الاستغناء عن خدمات التواصل ليأخذ منه ما يتم به تحقيق أهدافه ونتائجه الإيجابية من أجل تسهيل عملية تبادل المعارف وتنمية العلاقات التواصلية على المستويات المعرفية والوجدانية والحس حركية؛ وتمتين العلاقات التشاركية سواءً على مستوى المحيط التربوي في المؤسسة والفصل الدراسي.

وممَّا لا شك فيه إنَّ البيئة التعليمية قد تغيرت وتبدلت وتطورت من حيث التقنيات والمناهج، فكان لزاماً تعزيز العملية الاتصالية بين المعلم والمتعلم في العملية التعليمية بما توفر من الأساليب المستجدة، حيث نجد أنَّها تأثرت تأثرا

كبيرا بما يقدمه الاتصال والتواصل من المعلومات والخدمات حتى أصبح يشكل تحدياً كبيرا لممارستها وللمؤسسة التعليمية ولدورها التربوي؛ وكما نعلم أنَّ تقدم الأمم وتطورها يقاس بمدى ما يحققه التواصل التربوي والتعليمي من أهداف ومن عائد تنموي ينعكس على المجتمع بالإيجاب، وبالتالي فإنَّه لن يكون هناك أي تقدم بدون أن يحقق التواصل أهدافه في التربية والتعليم، ولن يكون هناك تطور تعليمي دون الوقوف على تواصل داخل المنظومة التربوية. (أمين، 1994، ص.8)، لأنَّه لا يوجد أي نشاط بشري الذي من الممكن أن يخلو من تعلم واتصال مع الآخرين، سواءً كان ذلك التعلم سلبياً أم إيجابياً، ولأنَّ كل فرد يكتسب الأنماط السلوكية التي يعيش فيها عن طريق التعلم القائم على الاتصال المباشر وغير المباشر. الأمر الذي له الأثر الأكبر على عملية الاستفادة التي يحصل عليها كل جيل من الأجيال عن طريق التعلم من خبرات الأجيال السابقة والاتصال معها بالطرائق المختلفة التي تؤدي إلي زيادة نمو الحصيلة المستمرة للمعرفة البشرية. ومن أمثلة قدرة الإنسان على التعلم من الآخرين والاتصال الدائم المستمر معهم التقاليد والقوانين والأديان واللغات وجميع المؤسسات الاجتماعية. (**https://www.mohammedaameri.com/blog/67**) .

وعليه يعد التواصل ركناً أساسياً في العملية التربوية برمتها، وإذا كانت التربية تسعى إلى مساعدة المتعلمين على التواصل السليم، فالتربية هي التواصل إذ تنقل المعرفة وتنمى المهارات من خلالها، إضافةً إلى بناء الشخصية والتطور المهني يعتمدان عليه، ولا يمكن أن يحدث التعلم دونه، وبالتالي تكوين علاقة إنسانية نشطة، وتواصل إيجابي فاعل على جانب كبير من الأهمية في ميدان التربية والتعليم، وينسحب هذا بالطبع على كل الفئات البشرية المكونة لهذا الميدان، فالاتصال من أهم عناصر الإشراف على المتعلمين، لأنَّ العملية التعليمية تقوم أساسا على الاتصال والتواصل، وتعتمد بالدرجة الأولى على وسائل الاتصال المتعددة. كما يعتبر التواصل الفعال وسيلة أساسية في تحسين الأداء، وأداة مهمة لربط كافة المكونات الداخلية داخل حجرة الدراسة مع بعضها، وخاصة التبادل بين المعلم والمتعلم وبين المتعلم والمتعلم؛ وتعمل أيضاً على خلق فرص الاحتكاك والتقارب بينهم. وعليه يساعد التواصل التربوي على تنمية روح العمل الجماعي، وتنمية جوانب المشاركة الجماعية داخل الفصل الدراسي، ويعتمد نجاح هذه العملية على مدى توافر أسس المشاركة والتواصل التي تقوم على تضافر جميع الجهود من أجل تحقيق الأهداف المرجوة.

ولهذا نجد موضوع الاتصال نال قدراً كبيراً من الاهتمام والبحث من طرف المهتمين والمنشغلين بالحقل التربوي النفسي-الاجتماعي، وذلك بهدف الوصول إلى أفضل الطرائق والنماذج التي يمكن أن تحقق فاعلية الاتصال بين المعلم والمتعلم؛ وبخاصةٍ في ضوء تبني المدرسة الجزائرية بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات في العملية التعليمية في بداية الألفية الثالثة. وهذا ما نتعرف عليه من خلال هذه الورقة البحثية حول التواصل التربوي، وذلك من أجل تسليط الضوء على هذا المفهوم الجديد في حقول المعرفة الإنسانية، بهدف الرفع من الإنتاجية والمردودية في الفعل التربوي. وتأسيساً على ما سبق فما مفهوم التواصل لغةً واصطلاحاً؟ وماهي أنواعه؟ وما هي مقومات التواصل التربوي وتقنياته وأساليبه؟ وما هي معوقات التواصل التربوي؟

أولا: مفهوم التواصل

1- مفهوم التواصل لغةً واصطلاحاً:

لغةً: جاء في القواميس العربية أنَّ كلمة(اتصال) لغوياً من مصدر "وصل" الذي يعني أساساً الصلة وبلوغ الغاية (دليو، 2013، ص.15). وورد مفهوم كلمة "الاتصال" (**Communication**) على أنه اشتقاق من الكلمة اللاتينية(**Communaire**) أي (**Communes**) والتي تعني عام أو مشترك، ولهذا فهي تكون قاعدة مشتركة عامة. (العلاق،2010، ص.13). بمعنى جعل الشيء عاماً، وعلى ذلك يعني الاتصال مقاسمة المعنى ونقله وجعله عاماً بين شخصين أو مجموعة من الأشخاص أو الجماعات. وقديماً كانت تستخدم كلمة (اتصال) بمعنى نقل أو تبادل ما يمكن توصيله مثل رسالة أو محتواها، بينما اليوم فهي تعني إعطاء وأخذ تقاسم الأفكار والمعارف والمشاعر عن طريق الكلام أو الكتابة أو الإشارة. (عبد الرحمان، 1998، ص.226).

والتواصل لغة هو الاقتران والصلة والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ والانتهاء والإعلام (**Communication**)، وأصل كلمة التواصل في اللغة الأجنبية التي تعني إقامة علاقة تراسل وترابط وإرسال وتبادل وإخبار وإعلام وتوَاصلَ الصَّديقَانِ، أي واصلَ أَحدُهما الآخرَ فِي اتِّفَاق ووئام: اجْتمَعا، اتَّفَقا، وتواصَلَ الحديثُ حَوْلَ الْمَائِدَةِ: أي تَوَالَى، وتواصلتِ الأشياء، أي تتابعت ولم تنقطع. وجاء في " لسان العرب "، اتصل الشيء بالشيء، لم ينقطع ... والتواصل ضد التصادم (التقاطع)، (ابن منظور). كما جاء في **" le Petit Robert"** أنَّ التواصل هو الإبلاغ والاطلاع والإخبار. أي نقل خبر ما من شخص إلى آخر، أي إقامة علاقة مع شخص ما. كما يدل على الشيء الذي يتم تبليغه، والوسائل التقنية التي يتم التواصل بفضلها.

وفي هذا السياق ينبغي التمييز بين الاتصال والتواصل من حيث الدلالة؛ فالاتصال من فعل اتصل يتصل فنقول: اتصل الأستاذ بالتلميذ، واتصل زيد بعمرو، أي أقام معه صلة. ويفيد هذا المعنى أنَّ المبادرة تأتي من جانب واحد هو الفاعل. أمَّا التواصل، فهو من فعل تواصل يتواصل. نقول: تواصل الأستاذ والتلاميذ وتواصل زيد وعمرو. ويفيد ذلك المشاركة، ما دام الفاعل أكثر من فرد واحد؛ وما دامت المبادرة تأتي من الطرفين معا. فالتواصل حوار يتبادل فيه الطرفان الحديث في دورة الكلام، حيث يكون أحد الطرفين مرسلاً والثاني متلقياً، وعندما يرد الثاني بالموافقة أو الاختلاف يصير مرسلاً والمرسل أولاً يصير متلقياً. وهذا ما يفيده الفعل: يتحاورون أي يتراجعون الكلام.

اصطلاحاً:

تعد كلمة اتصال أو تواصل حديثة العهد نسبياً، فعلى غرار العديد من المصطلحات التي تستمدها العلوم الإنسانية والاجتماعية من العلوم الطبيعية، نجد تعريفات مختلفة لمفهوم الاتصال أو التواصل، كما أنَّ مقاربات الظاهرة الاتصالية متعددة، ويعتبر التواصل لدى بعض الباحثين أساس التفاعل الاجتماعي الذي يؤدي إلى نشوء علاقات متنوعة ومتعددة في مختلف المواقف سواء كان ذلك بين شخصين أو أكثر. (عشوي،1985، ص. 259). كما يعتبره آخرون عملية

اجتماعية أساسية تعمل على نقل المعاني والأفكار بطريقة مؤثرة لا مفر منها تؤثر في جميع العمليات الاجتماعية وكذا العلاقات وفقاً لظروف الجماعة وحجمها، أو نوعية العلاقات السائدة فيها، أو التوزيع المكاني لها، ولذلك فقد تنوعت تعريف العلماء والباحثين في تحديد مفهوم التواصل باختلاف اختصاصاتهم ومجالاتهم العلمية؛ وعلى العموم نكتفي بذكر بعض التعاريف للتواصل:

- هو عمليّة نقل للأفكار والتجارب وتبادل المعارف بين الأفراد والجماعات، وقد يكون التواصل ذاتياً بين الإنسان ونفسه أي حديث النفس، أو جماعياً بين الآخرين، وهو مبنيٌّ على الموافقة، والمعارضة والاختلاف، ويُعدُّ جوهر العلاقات الإنسانيّة وهدف تطويرها.
- التواصل ليس مجرد تبادل رسائل بل هو لقاء ما بين كائنين اثنين، لكل منهما تاريخه الخاص به، والتواصل عملية ثنائية أو جماعية يتوقف مصيرها بشكل أو بآخر على طبيعة اللقاء بين الفردين، ويتطور التفاعل بين الشخصين أو بين شخص وجماعة، أو جماعة وجماعة. (حجازي، 2000، ص. 21).
- ويعرف شارل كولي (**Charles cooley**) التواصل بأنَّه: "الميكانزيم الذي بواسطته توجد العلاقات وتتطور، إنَّه يتضمن كل ر موز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات، والتلغراف، والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان".
- ورأى الحيلة (2001، ص. 96): أنَّ عملية التواصل تهدف إلى إحداث تفاعل بين المرسل والمستقبل من حيث الاشتراك بفكرة أو مفهوم أو رأي أو عمل، وتهدف إلى أن يؤثر أحد طرفي التواصل في الطرف الآخر، بحيث يؤدي هذا التأثير إلى إحداث تغيير إيجابي في سلوك المتعلم أو المستقبل.
- وهناك من يعرف التواصل بأنَّه: "تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية سواء أكان هذا التبادل قصديا أم غير قصدي، بين الأفراد والجماعات.

وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول بأنَّ التواصل يمثل الوسيلة القاعدية ليس فقط لتعامل الأفراد والجماعات فيما بينها، بل ولنشر السلوك الإنساني وتطويره، فهو عملية اجتماعية أساسية تميز الكائن البشري عن غيره، تعمل على نقل المعاني والأفكار، والمعلومات بين إثنين أو أكثر من الأفراد يمثلان طرفي عملية التواصل(المرسل، والمستقبل)، ويستخدم فيها وسيلة اللغة المنطوقة(النظام اللغوي)، أو اللغة غير المنطوقة كالعلامات أو الإشارات أو الرموز، بحيث تكون مفهومة وواضحة ومعروفة لدى الطرفين لنقل رسالة معينة يتحقق من ورائها استجابة معينة أي التأثير والتأثر والوصول إلى ما يعرف بالتغذية الراجعة، وعموماً لا يقتصر التواصل على ما هو ذهني معرفي، بل يتعداه إلى ما هو وجداني وما هو حس حركي وآلي، فهو بذلك تبادل للأفكار والأحاسيس والرسائل التي قد تفهم وقد لا تفهم بنفس الطريقة من طرف كل الأفراد المتواجدين في وضعية تواصلية.

1-1-مفهوم التواصل من المنظور الإسلامي:

يحيل مفهوم التواصل في المنظور الإسلامي على التفاعل الإيجابي النابع من رغبة صادقة في خلق التفاهم مع الآخر وهو المنطلق للوصول إلى الحق باستعمال حواس التواصل. يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. } (الحجرات، 13). ويستفاد من خلال هذه الآية الكريمة تذكير الناس بوحدة أصلهم وهو ما يسهل عليهم عملية التواصل، ومن دواعي التواصل:

1-طبيعة الإنسان الاستخلافية في الأرض: يقول الله تعالى: {وَاللَّه أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُون أُمَّهَاتكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْع وَالْأَبْصَار وَالْأَفْئِدَة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (النحل:78)

2 -طبيعة و حاجيات الإنسان الاجتماعية : و تتمثل في حاجاته للشعور بتقدير الآخرين له و تعبيره عن تقديره لهم. فهناك عملية تفاعل.

1-2-قيم التواصل وضوابطه في المنظور الإسلامي:

للتواصل قيم وضوابط تحدد معناه وهي ثلاثة أقسام:

1-قيم تحكم المتواصل: وتشمل إخلاص النية لله عز وجل وحسن الظن به؛

2-قيم تحكم مقصد المتواصل: أي ينبغي أن تكون للمتواصل نوايا قصدية مثل التعارف من أجل نشر قيم الخير والسلم بين الناس؛

3-قيم تحكم فعل المتواصل: وتشمل الصدق والأمانة والتواضع والرفق بالآخرين والخضوع للحق.

1-3-عناصر التواصل: ويمكن تلخيصها فيمايلي:

-زمنية التواصل. -مكانية التواصل. - لغة التواصل الجسديّة،

-اللغة المنطوقة. -السياق. -رهانات التواصل.

-إرادة التواصل. - التغذية الراجعة. -شبكة التواصل.

1-4-وظائف التواصل في المنظور الإسلامي:

للتواصل وظيفتان أساسيتان:

1-وظيفة معرفية:

وتتمثل في نقل الأفكار والرموز الذهنية وتبادل الخبرات وتوصيلها بوسائل لغوية، وغير لغوية في الزمان والمكان المحددين من طرف المتواصلين.

2-وظيفة وجدانية تأثيرية:

تقوم من خلال تقوية العلاقات الإنسانيّة، وتفعيلها على مستوى اللفظي وغير اللفظي (الميم والبانتو ميم) التعبير بواسطة تقنية الميم وهو التعبير عن المواقف والأفكار بحركات ميمية أي بدون إصدار أصوات أي الفعل بدون كلام والبانتو ميم وهي تقنية تستعمل في المسرح الصيني أي بواسطة تعابير الوجه. وعليه يمكن إجمال وظائف التواصل في ثلاث وظائف بارزة وهي:

- التبادل(**Echange**) -التبليغ(**Transfert**)- التأثير (**Impact**)

ويستند التواصل في سياقاته على التغذية الراجعة الفيدباك (**Feed back**) كتقنية في حالة حدوث سوء الاستقبال أو الاستيعاب أو التشويش أو الانحراف عن مضمون وغائية الرسالة.

2- أنواع التواصل:

يرتبط التواصل بنيوياً بعدة حقول معرفية منها علم التدبير، وعلوم الإعلام، والتسيير، والعلاقات العامة، وعلم التسويق والاتصال(**Marketing**)، والفلسفة، والسيسيولوجيا، وبالبيداغوجيا، والديداكتيك في المجال التربوي. وسوف نتطرق إلى بعض الأنواع حيث يكون موضوع هذه الدراسة منكباً على التواصل التربوي البيداغوجي وستقتصر هذه الورقة البحثية على دراسة الأنواع التالية:

2-1-التواصل اللساني:

أي عن طريقِ اللغة، وهي مجموعة من العلامات والإشارات التي هدفها التواصل أثناء اتحاد الدال والمدلول بنيوياً، وتقاطع الصورة السمعيّة مع المفهوم الذهنيّ، ويذكر ابن جني في كتابه الخصائص بأنَّ اللغة هي أصوات يستخدمها قوم للتعبير عن أغراضهم واحتياجاتهم، وهذا يعني تقسيم اللغة إلى: الكلمات، والكلمات بدورها تنقسمُ إلى أصوات، ومقاطع صرفيّة، ولكن الأصوات لا يمكن تقسيمها إلى وحدات، لأنَّ الصوت مقطع لا يقبل التجزئة، فإذا جمَّعنا الكلمات تُصبح جُمَلاً، والجُمل تصبح فقرات ومتواليات، والفقرات تصبح نصاً، ويكون النص عبارة عن تأليفٍ والذي هو اللغة، ومن أنماطه: التواصل مع الذات عن طريق وعي الذات بوجودها، وماهيتها، ووعيها الداخليّ للعالم ونمط التواصل بين الفرد والآخرين، لأن فهم الآخر يساعد الفرد على فهم نفسه، وتنمية الروح المشاركة بينه وبين الجماعات.

2-2-التواصل غير اللفظي:

إنّ النظر في السلوكيات غير اللفظيّة في علوم التربيّة كان أحد أهداف علماء النفس والاجتماع، وذلك لفهم التواصل في إطار الديداكتيكيّة من جميع جوانبها خاصة الجانب السيكو اجتماعي، أي الآثار المعرفية والوجدانية التي تحدثهما السلوكيات غير اللفظية؛ ونظراً لأهميتها التربويّة في توضيح السلوكيات اللفظية لم تعد هذه الحركات قاصرة على اللغة الطبيعيّة، فهي تُكمل وظيفتها، وتوضحها عن طريق التشخيص والتجسيد؛ لذلك ينبغي النظر إلى السلوكيات غير اللفظيّة بمنظار بُنيويّ كليّ متفاعل مع جميع السلوكيات الأخرى، لما لها من تأثير إيجابي أو سلبي على الفرد.

2-3-التواصل الفلسفيّ:

في المنظور الفلسفي هناك عدة آراء بخصوص التواصل من بينها آراء الفيلسوف الألماني هيجل الذي ذهب إلى أن العلاقة بين الأنا والغير هي علاقة سلبية قائمة على الصراع الجدلي وهذا يتضح من خلال نظريته المسماة بجدلية السيد والعبد.أمَّا جان بول سارتر فيرى أنَّ الغير ممر ووسيط ضروري للأنا إلاَّ أن الغير جحيم لا يطاق لأنَّه يشيئ الذات لهذا يدعو سارتر إلى التعامل مع الغير بحذر وترقب وعدوان وهذا يتضح من خلال قولته المشهورة "أنا والآخرون إلى الجحيم".

وأمَّا ميرلوبونتي فيعتبر أنَّ العلاقة بين الأنا والغير هي علاقة إيجابية قائمة على الاحترام والتقدير والتعاون والتواصل، وأساس هذا التواصل اللغة؛ وللإشارة فإنَّ المجتمعات الغربية تتصرف وفق آراء منظريها لذا وجب التعرف على هذه النظريات حتى نتعرف مع من نتواصل.

ثانياً: التواصل التربوي (البيداغوجي):

1- مفهوم التواصل التربوي:

إنَّ التواصل التربوي أو البيداغوجي أحد أهم أشكال وصور التواصل الإنساني، إلى جانب التواصل الاجتماعي والرياضي والسلوكي. لكنه يتميز عن غيره من الأشكال التواصلية بكونه تواصل لأجل التربية.

أمَّا عن تعريفه الاصطلاحي:" يسمى تواصلاً بيداغوجياً كل أشكال وسيرورات ومظاهر العلاقات التواصلية بين مدرس والتلاميذ أو بين التلاميذ أنفسهم. كما يتضمن الوسائل التواصلية والمجال والزمان، وهو يهدف إلى تبادل أو نقل الخبرات والمعارف والتجارب والمواقف مثلما يهدف إلى التأثير في سلوك المتلقي." (سليماني، 2005، ص19).

يلاحظ من خلال التعريف أنَّ العملية التواصلية داخل حجرة الدرس (القسم) تتسم بكونها مسرحاً للحياة، حيث التفاعلات الإنسانية، والتنمية البشرية بمفهومها الأسمى في أجلى صورها، فالمدرسة ليست مصنعاً أو إدارة حيث يتم التواصل بشكل هرمي من أعلى الهرم إلى أسفله. فالمتابعون للشأن التربوي في المدرسة الجزائرية يلاحظون أنَّ العملية التواصلية لا زالت تتم بشكل تقليدي، حيث السلطوية حاضرة، ممَّا ينعكس سلباً على الأداء التربوي. ويساهم في إفشال مخططات وبرامج التنمية، على اعتبار أنَّ الفرد الذي سيساهم في التنمية لن يتوفر على المؤهلات والكفاءات اللازمة لانخراطه في عملية التنمية.

وعموماً إنَّ التواصل البيداغوجي يرتكز على مفهوم العلاقة **(Relation)** وقد تناولت عدة علوم مفهوم العلاقة خاصة علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، لكن الاهتمام منصب حول الدلالة البيداغوجية لهذا اللفظ والتي عرفها معجم علوم التربية: " بأنَّها تعامل تفاعلي إنساني يتم بين أفراد (معلم، تلاميذ) يوجدون في وضعية جماعية، وهي نظام وبنية متعددة المكونات والعناصر: مدرس، تلميذ، موضوع التعلم، وضعية في المكان والزمان. (الفارابي وآخرون، 1994، ص.ص. 285-286).

كما يعرف **التواصل التربوي:** بأنَّه هو العملية التي يتم من خلالها تجاوب وتفاهم بين المدرس والمتعلم، فيستطيع الأول نقل معرفة أو مهارة أو استراتيجية معينة معتمدا على الترميز المناسب للقدرات الاستيعابية لدى المتعلم، ومراعياً القناة الملائمة لتبليغ الرسالة. ويرتكز التواصل التربوي على مجموعة عناصر أساسية بهدف إحداث انسجام وتلاؤم بين المدرس والمتعلم.

2- الفرق بين التواصل التربوي والتواصل البيداغوجي:

يمكن تلخيص الفروقات بين التواصل التربوي والبيداغوجي في الجدول التالي:

جدول (1) يبين الفروقات بين التواصل التربوي والتواصل البيداغوجي

التواصل التربوي	التواصل البيداغوجي
شكل من أشكال التواصل الإنساني	يرتكز على مفهوم العلاقة التفاعلية
يتم من أجل التربية	لإتمام العملية التعليمية التعلمية
بعود بالسلب على العملية التعليمية إذا تم بشكل تقليدي	يكون بين المعلم والمتعلم بشكل غير تقليدي
يتضمن الوسائل التواصلية لنقل الخبرات، والتجارب، والمعارف، والمواقف.	يتم عبر مجموعة من الأفراد والمكونات الأساسية للعملية التعليمية التعلمية
يهدف للتأثير في سلوك المتلقي	يهدف للتأثير في سلوك المتعلم، وتوجهاته، ومواهبه، وقدراته، ولبناء علاقات إنسانية سليمة.
يتم داخل الصف، ويتضمن التسلط والسيطرة على المتعلم	يراعي الفروق الفردية

المصدر: إعداد الباحثين

3- أهمية التواصل التربوي:

إنَّ التواصل ضروري لتحقيق الانسجام والتناغم بين جميع الأطراف، وذلك من أجل تحقيق الأهداف التي تسطر لها الإدارة التربوية، ولا يتحقق هذا التواصل إلا بتضافر جهود الطاقم التربوي للمؤسسات التعليمية والمحيط الأسري وجمعيات المجتمع المدني (المجتمع التعليمي)؛ وعليه فللتواصل التربوي أهمية كبيرة في العملية التعليمية حيث أنها تظهر على المعلم والمتعلم، وعلى سير العملية التعليمية بشكل صحيح، وتتمثل هذه الأهمية في الآتي:

1-يعمل على تحسين وتطوير جودة التعليم وتنمية المؤسسات التعليمية والتربوية وتحسين مخرجات التعلم؛

2-تطور مهارات المتعلم من حيث التواصل والتعامل مع الآخرين والحوار والمناقشة؛

3-تساعد في تطوير شخصية المتعلم وبناء مهارة اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية وإيجاد حلول بالمشاركة ومناقشة الأفكار وتقبل الغير؛

4-تبادل المعلومات والمعرفة بشكل قوي وفعّال؛

5-نقل وتبادل الثقافات واللغات والتعرف على عادات وتقاليد مجتمعية مختلفة؛

6-يسهل الاتصال التعليمي الخدمات التعليمية وتنفيذ السياسات الموضوعة بشكل فعّال، كما يوفر معلومات وبيانات أكثر لصنع قرارات تصب في مصلحة المؤسسة التعليمية.

7-التواصل التعليمي يجعل للمدنيين الحق في إبداء الرأي وتبادل المناقشات التي تخص قضايا التعليم وإصلاح المنظومة التعليمية بشكل أكبر.

4- مهارات التواصل التربوي:

إنَّ الاتصال في الوسط التعليمي كغيره من مجالات التواصل البشري يعتمد على مجموعة من المهارات التي بدونها لا يحدث فعل التعلم، ويمكن أن نذكر منها (الإصغاء، والتحدث، والإقناع والبرهنة، وفهم الذات وضبط الانفعالات). (عبد الجواد وعطية، 2018، ص.182) كما أنَّه هناك مهارات وأساليب مختلفة تجعل التواصل في العملية التعليمية له قيمة أكبر، والتي منها:

–تركيز المعلم على الأدوات المستخدمة لتوصيل المعلومات والابتكار فيها واللجوء إلى التقنيات الحديثة.

–وضوح الرسالة والهدف من المنهج الدراسي والتركيز عليها وعلى تأثيرها في الطلاب.

–مراعاة الاختلافات والفروقات بين الطلاب من حيث السلوك والثقافة والحياة الاجتماعية

–إيجاد الأدوات والطرق المميزة لشد انتباه الطلاب وإثارة اهتمامهم.

–اختيار مكان ملائم يخلو من الضوضاء أو تشويش قد يؤثر على تركيز الطلاب.

5- عناصر التواصل التربوي ومكوناته:

عند تحديد العناصر الأساسية لعملية التواصل، لابد من القيام بنظرة شمولية لهذه العملية على أنَّها عملية ديناميكية دائمة الحركة تخضع لمؤثرات متغيرة أهمها التكامل والتفاعل في ظل الإمكانات (البشرية، والمواد التعليمية، والأدوات)، وأنَّ عملية التواصل لا تسير في اتجاه واحد بل هي عملية دائرية(مصدر- مستقبل- مصدر...) تحدث داخل مجال واسع وشامل يضم كل الظروف والإمكانات التي تحيط بعملية التواصل وتؤثر فيها و يشار إليها أحياناً بالبيئة التعليمية أو المجال وهي كذلك عملية ديناميكية تتأثر بالتفاعل بين عناصرها.(الكلوب، 1999، ص. 54). ويرتكز التواصل التربوي على مجموعة عناصر أساسية بهدف إحداث انسجام وتلاؤم بين المدرس والمتعلم؛ وعموماً يمكن تحديد هذه العناصر فيمايلي:

أ -المرسل وهو(المدرس):

وهو الطرف الذي يقوم بإرسال الرسالة إلى طرف آخر (فرد أو أكثر) مثال ذلك المعلم الذي يتواصل أو يتفاعل مع المتعلمين في قاعات التدريس (القسم).

ب-المستقبل(التلميذ):

وهو الذي يستقبل الرسالة المرسلة إليه من طرف المرسل، وقد يكون المستقبل فرداً أو مجموعة أفراد.

ج-الرسالة (المادة الدراسية):

وهي الرسالة الفعلية التي يتم إرسالها للطرف الآخر، وهي نتاج عملية الترميز للتعبير عن الأفكار أو المعاني المرغوب نقلها للطرف الآخر، والرسالة قد تكون شفوية أو مكتوبة أو لغة الجسم.

د-القناة/الوسيلة (التفاعلات اللفظية وغير اللفظية):

وتمثل المجرى الذي من خلاله يتم نقل الرسالة للطرف الآخر في أثناء عملية التواصل من مثل: المطبوعات بأنواعها المختلفة (البرنامج الدراسي والمنهاج الدراسي)، الأجهزة والآلات التعليمية السمعية والبصرية، النماذج والخرائط، الرسوم التوضيحية والبيانية وغيرها.

هـ-المدخلات (الكفايات والأهداف).

و-المخرجات:

التي هي تقويم المدخلات (الفيدباك أي التغذية الراجعة أو الدعم)، ومن خلالها تعكس ردة فعل المستقبل واستجاباته أو عدم استجابته للرسالة، وهنا يلعب كل من المرسل والمستقبل دوراً ثنائياً كمرسل وكمستقبل في الوقت ذاته؛ لكي يتم التواصل الفعّال داخل قاعة التدريس.

ز-السياق التواصلي:

ويتمثل في الزمان والمكان، والوحدات الدراسية، والإيقاعات المدرسية. فالبيئة التي يتم فيها التواصل الفعّال تؤثر بدرجة كبيرة في فعّالية التعلم، وعلى ذلك فلكي يتم التعلم الفعّال خلال الموقف التعليمي، لابد من توافر بيئة مادية مناسبة، مناخ نفسي اجتماعي آمن، لتسهيل عملية التعلم وتحقيق النمو الشامل للمتعلم. (علي، 2011، ص. 249).

6- مجالات التواصل التربوي:

تهدف عملية التواصل التربوي داخل الفصل الدراسي إلى تفعيل الحوار وتنشيط الدرس من خلال وضعيات تعلمية محددة ومدروسة وترتكز على مجموعة من المبادئ مثل مبدأ التدرج والتكامل وذلك من أجل تحقيق الكفايات والأهداف المرسومة، في المنهاج الدراسي. ويعتبر التواصل التربوي المادة الدراسية بمثابة رسالة تربوية يعمل المدرس في إطارها نقل الخبرات والمهارات والقيم إلى المتعلم، والعمل على ضبط طرائق التفاعل والتبادل وتتمظهر هذه العملية عبر مجالات تواصلية وهي:

7-1-التواصل المعرفي:

وهو الذي يهدف إلى نقل واستقبال المعلومات وهو تواصل يركز على الجوانب المعرفية ومستوياتها، والمتمثلة في تعليم طرائق التركيب، والتطبيق والفهم والتحليل. وفي هذا الإطار ثمة صنافة بيداغوجية في مجال المعرفي هي صنافة بلوم وتمثل المستويات التالية: المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، والتقويم. وفي هذا المجال يتم اعتماد الأسلوب

اللفظي بصفة أكبر من السلوك غير اللفظي، أي كل ما يتعلق باستعمال اللغة وكذا تقنيات التنشيط التربوي غير اللفظية مثل مسرحة النصوص واعتماد الإشارات والإيماءات.

7-2-التواصل الوجداني:

انطلاقاً ممَّا سبق ذكره يتبين لنا أنَّ من وظائف التواصل التأثير على المتلقي وذلك بهدف إحداث تغيير في سلوك الآخر وتعتبر المدرسة السلوكية من أهم التيارات السيكولوجية التي ركزت على الوظيفة التأثيرية لأن التواصل حسب المنظور السلوكي يرتكز على مفهومي المثير والاستجابة. ومن ثم فإن للسلوك اللفظي وغير اللفظي تأثيرات شعورية تكون لها انعكاسات إيجابية مثل التعاون كما يمكن له أن يترك تأثيرات سلبية مثل التعارض والصراع إلا أن العمليات الإيجابية هي أقوى أثرا وأبقى من السلبية.

ويقصد بالتواصل الوجداني في المجال التربوي اكتساب الميول والاتجاهات وقيم الخير والحق وتقدير جهود الآخرين، وتعتبر في هذا المجال صنافة كراتوول(**Khartol**) الأكثر شهرةً فقد اهتم هذا الأخير بالمجال الوجداني وخصص له صنافة تتكون من خمس مستويات ذات صلة وثيقة بالمواقف والقيم والانفعالات والأحاسيس، والاتجاهات فكرية كانت أم خلقية وهذه المستويات هي: التقبل، الاستجابة، الحكم القيمي، التنظيم، التمييز بواسطة قيمة ما أو منظومة من القيم.

7-3-التواصل الحس حركي:

يتناول ما هو غير معرفي ووجداني يتمظهر هذا النوع في إطار السيبرنطيقا الضبط الآلي، ويرمي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تعمل على تنمية المهارات الحركية واستعمال أعضاء الجسم في التعبير؛ ومن أهم الصنافات المعتمدة الصنافة التي وضعها صاحبها هاروو (**Harrow**) سنة(**1972**)، وتتكون من ست مستويات: وهي: الحركات الارتكاسية(الانعكاسية)، والحركات الطبيعية الأساسية، الاستعدادات الادراكية، والصفات البدنية، والمهارات الحركية لليد، والتواصل غير اللفظي.

ثالثا: تقنيات التواصل التربوي وأساليبه:

تتعدد وتتنوع أنماط التواصل بين التواصل مع الذات والتواصل مع الآخرين والتواصل الثقافي، ولكل نمط خصوصياته ومميزاته تشكل في مجموعها شخصية الفرد، وكلما كان التواصل إيجابياً كلما أمكن تحقيق تفاعل إيجابي بما يعني انخراط متميز في سيرورة الحياة ووعي بالواقع وحركية أكثر للبناء والعطاء والتنمية، وعليه توجد أربعة أنماط للتواصل التعليمي الفعال:

1-التواصل الشخصي:

وهو أكثر أشكال التواصل مرونة وتأثيرا، حيث تتم فيه المواجهة بين المرسل والمستقبل أي بين المعلم والمتعلم، أو بين المتعلمين أنفسهم سواءً أكان ذلك داخل قاعة التدريس، أو خارجها، وتتمثل المزايا المهمة للاتصال الشخصي المباشر بالآتي:

- المرونة الكبيرة والمقصودة في تكييف طريقة العرض بحيث يحقق الأثر المنشود؛
- الميل الواضح إلى الاقتناع بوجهات النظر التي يتم عرضه وجها لوجه؛
- السيطرة شبه الكامل على المستمع جسمياً وفكرياً، مقارنة بما يحدث في الاتصال المباشر عبر الوسائل الجماهيرية، فلا يمكن تجنبه أو الانصراف عنه. (إبراهيم، 2004ص. 755)

2-التواصل المكتوب(الثقافي):

قد يأخذ أحياناً التواصل شكلاً مكتوباً لذا تعد القدرة على الكتابة جانباً مهماً من قدرة الإنسان على التواصل، بالإضافة إلى ذلك تعتبر الكتابة فناً من فنون اللغوية التي تمد الفرد بالقدرة على توضيح أرائه، ونقل أفكاره إلى الآخرين؛ وعموماً هذا النوع من التواصل هو الذي يتم بين المتعلم، والمادة التعليمية التي تتمثل في: الكتب، والمراجع، والدوريات، والمجلات، والمذكرات، والتقارير، وغيرها من المطبوعات. حيث "يتميز الكتاب عن وسائل التواصل والقراءة الأحرى بجماليته وقدرته على الجذب واختراق الذاكرة والعين، فالكتاب هو خير مؤنس ومغذ للفكر ومستفز للقارئ المتلقي... ويبقى متميزا بتعدد أحجامه وأشكاله وطرائق إخراجه."

3-التواصل الإعلاميّ، والتكنولوجيّ(الإلكتروني):

يقوم هذا التواصل على توظيف تقنيات الإعلام والتواصل كالحاسوب والانترنت وخطوة الإرسال وخطوة الإغلاق. أي أنَّ هذا النموذج من الاتصال يستند إلى ثلاث مراحل أساسية وهي: الشروع في الاتصال والتشغيل وإيقاف التشغيل. وعموماً يتم هذا النوع من الاتصال بين المتعلم والمستحدثات التكنولوجية المتمثلة في: البريد الإلكتروني، والإنترنت، وبرمجيات الكمبيوتر (الوسائط المتعددة، والواقع الافتراضي، والمحاكاة، والهيبر ميدي، والفيديو التفاعلي)، والمؤتمرات من خلال الفيديو، والفاكس، والهاتف.

4-التواصل البيولوجيّ (بلغة الجسم):

وهو التواصل الذي يتم بين المعلم والمتعلمين من خلال استخدام الإشارات وحركات الجسم من قبل المعلم، والتي يوضحها الجدول التالي:

جدول(2) لغة الجسم ودلالتها العلمية

لغة الجسم	الدلالة العلمية
الابتسامة	الارتياح أو الرضا أو الموافقة
قضم الشفاه	العصبية أو الغضب أوالقلق.
رفع الحواجب مع تحريك الشفاه.	التعجب أو الدهشة.
رفع الحواجب مع ضحكة مصطنعة.	التهكم أو السخرية.
تضييق العينين.	عدم الموافقة أو الشعور السلبي.
الإيماءات لأعلى ولأسفل.	المتابعة والإنصات.
الانحناء للأمام.	الاهتمام أو العناية.
الحركة في الجلسة على الكرسي.	القلق أو السأم أو التعب.
الاعتدال في الجلسة على الكرسي.	الثقة بالنفس.
الاسترخاء على الكرسي.	اللامبالاة.
التركيز في عيني الطرف الآخر.	الانصات أو تركيز الانتباه.
تجنب تلاقي الأعين.	البرود أو التعب أو اللامبالاة.
التثاؤب.	الملل والضجر.
التربيت على الكتف.	الموافقة أو الطمأنينة أو التشجيع.

(علي، 2011، ص. ص. 249-250).

رابعاً: مقومات التواصل التربوي:

يقوم التواصل التربوي الفعال على التعليم التشاركي، والتعلم الذاتي، وكذا التعلم القائم على الحرية وتعلم الحياة من خلال الحياة ويأخذ هذا النوع من التواصل أشكالا متنوعة فهو يكون تواصلاً أفقياً، وتارةً عمودياً، وأخرى دائرياً أو شبه دائري معتمدا في ذلك على مبدأ الحوار في إطار البيداغوجيا اللاتوجيهية والبيداغوجيا الفارقية والبيداغوجيا الإبداعية. وفي هذا التواصل يأخذ المدرس صفة المرشد والموجه ليتخلى عن التلقين واحتكار الكلام تاركاً المتعلمين يتعلمون في وضعيات معتمدين على أنفسهم في إطار التعلم الذاتي ليصلوا إلى إيجاد الحلول الناجعة للمشكلات التي تعترضهم داخل وخارج الفصل الدراسي.

ولكي يكون التواصل فاعلاً وفعالاً على مستوى الكلام والكتابة لابد من اعتماد:

- أسلوب واضح ومتين ومتسق؛ وفي نفس الوقت يكون مشوقاً ومثيراً ومستفزاً لفضول المتعلم، يحركه ذهنياً ووجدانياً وحركياً هذا من جانب المدرس؛
- أمَّا من جانب التلميذ الذي هو المتلقي لابد من تلافي كل أشكال العوائق الباثولوجية (المرضية) والتي تحول دون تحقيق تواصل مفيد ومن هذه الصعوبات: (الضجيج والتشويش؛ والتمركز على الذات؛ وعدم الانتباه واللامبالاة).

خامساً: التواصل التربوي في ظل التحول الرقمي:

إنَّ العالم اليوم يشهد في بداية الألفية الثالثة ثورة كبيرة في مجال الرقميات، والتي تتسم بالتطور التكنولوجي المذهل والمتسارع، وقد استمدت هذه الثورة أهميتها من اتساقها مع روح العصر من حيث السرعة وتضاعف المعرفة، ممَّا جعلها تفرض نفسها في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والتعليمية، كما أنَّ التحولات الرقمية أثبتت أنَّ فكرة عمليات الاتصال لم تعد بالصورة التقليدية التي تقتضي وتستلزم وجود إنسان مرسل وإنسان مرسل إليه، ورسالة بينهما كشرط من شروط تشكيل عملية التواصل، وإنَّما أصبح الأمر يتعلق بحوار الآلة مع الإنسان والتفاعل بين العاملين الإنساني والمادي، وما زاد من شدة هذا التفاعل هو تطوير أنظمة الحاسوب وبرمجياتها القائمة على التكنولوجيا الرقمية، حيث انتقلت من كونها آلة لمعالجة البيانات إلى كونها آلة لمعالجة المعلومات ثم إلى آلة لمعالجة المعارف، بحيث أصبح الحاسوب يتمتع بخاصية الذكاء الاصطناعي التي تجعله قادرا على الاستنساخ واستخلاص الأحكام وهو ما يفسر برمجيات وأنظمة يطلق عليها عبارة النظم الخبيرة وسميت هكذا لأنَّها نظم قادرة على القراءة والسمع والرؤية، وحتى التمييز بين المسافات والأشكال وتستطيع أن تفهم وتحلل، وتحل المسائل، وتبرهن النظريات، وتتخذ القرارات بل وتؤلف النصوص والأشكال أيضا، ويواصل علم الحاسوب التقدم لإنتاج حواسيب أكثر ذكاءً حتى أصبح اليوم يوجد الآلاف من النظم الرقمية ذات الاستخدام اليومي في العديد من المجالات.(حماد، 2007، ص. 71).

وأنَّ تعدد الوسائل والتقنيات المستخدمة في عمليات الاتصال والتواصل، وتبادل المعلومات منتشرة بشكل واسع جدا، وخاصة في ظل تكنولوجيات الأعلام والاتصال، وإنَّ الحديث عن التحول الرقمي يقودنا للحديث عن وسائل وتقنيات اتصالية وإعلامية مرتبطة به ارتباطا وثيقاً يتم عبرها تبادل رسائل متعددة ومختلفة الاتجاهات يصعب السيطرة عليها، وتعد هذه الوسائل والتقنيات المستخدمة في الاتصال من أشد الوسائل أثراً على المجتمعات وثقافتهم وتوجهاتهم وأفكارهم، ومن أهمها: القنوات الفضائية، والهواتف الذكية عبر الإنترنت، وغيرها من الوسائط الإلكترونية (المواقع والصفحات الإلكترونية، مختلف المواقع الاجتماعية)، والوسائل التي تعمل على توجيه سلوك المجتمعات.(الغفيلي،2017، ص. 17).

وبالتالي أحدثت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تغييرات جوهرية تربوية في منظومة التعليم والتي يمكن وصفها بأنَّها ثورة شاملة، وبشكل فعال في تحقيق الجودة التعليمية التي هي من أهم أهداف الإدارة المدرسية الهادفة لتحقيق التميز. ومن هنا ظهر مفهوم المدرسة الذكية، أو المدرسة الإلكترونية، أو مدرسة المستقبل كاتجاه عالمي يهدف إلى خلق مجتمع متكامل من المتعلمين، وأولياء الأمور والمعلمين، وإدارة المدرسة، وبين المدارس وبعضها ارتكازا على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وهذا كله أدى إلى تغييرات أساسية في الإدارة، وإتاحة المعلومات والبيانات الإلكترونية وتبادلها، وتيسير الأعمال وسرعة إنجازها في المؤسسات التعليمية. (معوض، 2017، ص. 229). وقد أسهم التحول الرقمي في تسهيل

سرعة الحصول على المعلومات ومعالجتها، وسرعة تخزينها واستدعائها في كافة العمليات الإدارية والحسابية، والإحصائية، لذا استفادت منه الإدارة التربوية في تطوير العمل الإداري، لتتحول من النمط الورقي إلى النمط الرقمي. (السيد، 2012، ص.735)،

سادساً: معوقات التواصل التربوي:

ممَّا لا شك فيه أنَّه لا تخلو أي عملية تواصلية من معوقات تعترضها تمنع عملية تبادل المعلومات أو تؤخر إرسالها أو استلامها أو تشوه معانيها، أو تؤثر في العلاقات بين مختلف أطراف العملية التواصلية، ومن بين هذه المعوقات ما يلي:

- عدم وضوح الأهداف وضبابية التصور للتأثيرات المراد إحداثها في المتلقي؛ وعدم وضوح الرسالة المراد تبليغها للمستقبل؛
- اضطراب التواصل من خلال الاختيار الخاطئ لوسيلة الاتصال وضعفها، وازدحام واختناق قنواتها؛ واستخدام نفس الأساليب دون مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب؛
- قصور مهارات المعلم من الناحية الأكاديمية، وعدم إلمامه بطرائق وتقنيات التعليم والاتصال الحديثة، وضعف تمكنه من المادة العلمية؛
- وجود المتعلم والمعلم في بيئة دراسية غير ملائمة ولا مجهزة بالأدوات اللازمة لتيسير عملية الاتصال التعليمي.
- صعوبة قياس نتائج التقدم والتطور الناتج عن العملية التعليمية ممَّا يقلل من التغذية الراجعة؛
- ضعف النقل البيداغوجي وإخفاق المعلم في تحديد النوافذ الواجب فتحها في النص للوصول من خلالها إلى الأهداف الحيوية في الدرس؛ وإخفاقه في تحديد الكفايات الأساسية للدرس وضبط المعارف أو المهارات الواجب الاكتفاء بها في كل درس؛
- عدم القدرة على التحكم في جذب انتباه المتعلم وتركيزه، وشرود ذهنه في أغلب أوقات التواصل التعليمي.

خاتمة:

وختاماً يعد موضوع التواصل التربوي من المواضيع الحديثة الهامة لما له من أهمية في جميع حقول المعرفة، ولما له من أثر مباشر في جودة التحصيل الدراسي وفعالية الاكتساب ودرجة التحكم في التعلمات، وفي تحديد طبيعة الاتجاهات والقيم والكفايات ونموذج المتعلم المرغوب فيه وخاصة في ظل التحديات والرهانات المستقبلية (عولمة التربية). فالتواصل اليوم أصبح بمثابة المحرك المعرفي والمعلوماتي بالنسبة للإنسان، بحكم التطور المتسارع في مجالات العلم برمتها، والمجال التربوي بدوره أصبح يعرف تجددا متسارعاً بحكم التحول الذي تعرفه باقي الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فكان لزاماً أن يساير مجال التربية والبيداغوجيا هذه التحولات. وبالتالي الاستعانة بتقنيات وآليات التواصل التربوي التي هي الكفيلة بجعله في صلب هذه التحولات. وعليه فالعلاقة البيداغوجية القائمة بين المدرس والتلميذ لا يمكن أن تبنى بدون تواصل، ذلك أنَّ الفصل بين التواصل والعلاقات الإنسانية هو فصل تعسفي واصطناعي...، كما أنَّ العلاقة

البيداغوجية لا تصير علاقة تربوية إلاَّ بجعل كل الأطراف منخرطين في لقاءٍ واتصالٍ يكتشف فيه المتواصلون بعضهم البعض الآخر. وبالتالي إنَّ التواصل له دور محوري في تحقيق أهداف المؤسسة التربوية وأداء المهام المنوط بها على قاعدة تربية وتعليم المتعلم وتأهليه ليكون قادراً على الاندماج والتكيف، وإعداده لتحمل المسؤولية والاستقلال في اتخاذ القرار، بروح تشاركية تعاونية بما يسمح بتفتح شخصيته ونمائها النمو السليم، ليكون مواطناً فاعلاً وناشطاً نافعاً لنفسه، ولمجتمعه، ولوطنه، ولأمته.

مراجـــع البحث:

القرآن الكريم.

1) إبراهيم، مجدي عزيز. (2004). موسوعة التدريس. ج2.ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
2) ابن منظور، أبي الفضل محمد جمال الدين بن مكرم. (2010) لسان العرب، م2 بيروت: دار صادر.
3) أمين، موسى محمد. (1994). العامل النفسي والاتصال، فعالية الاتصال في الحياة اليومية وعبر الوسائل. ط1. المغرب: مطبعة المعارف الجديدة.
4) حجازي، مصطفى. (2000). الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارة. بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر.
5) حماد، مختار. (2007). تأثير الإدارة الإلكترونية على إدارة المرفق العام وتطبيقاتها في الدول العربية. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلوم الدولية منشورة. الجزائر، جامعة الجزائر (ذراع بن خدة).
6) الحيلة، محمد محمود. (2000). طرق التدريس المبادئ والأهداف. ط1. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
7) دليو، فضيل. (2013). نظم المعلومات والمفاهيم والتكنولوجيا. ط1. القاهرة: دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع.
8) سليماني، العربي. (2005). التواصل التربوي-مدخل لجودة التربية والتعليم، ط 1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
9) السيد، لبنى عبد الرحمان متولي. (2012). تطوير الأداء الإداري للمدارس باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الإدارية. مصر: مجلة كلية التربية، جامعة بور سعيد، ع(12).
10) العامري، محمد. (2024). نظريات الاتصال. متاح على الرابط: https://www.mohammedaameri.com/blog/67.

11) عبد الجواد، إبراهيم خليل، وعطية، قنديل أنيسة. (2013). مهارات الاتصال والتواصل التربوي لدى مشرفي التربية العملية في كلية التربية بجامعة الأقصى. فلسطين: مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية.1(2).

12) عبد الرحمان، الطويل هاني. (1998). الإدارة التربوية والسلوك التنظيمي سلوك الأفراد والجماعات في النظم. ط2. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

13) عشوي، مصطفى. (1985). أسس علم النفس الصناعي التنظيمي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

14) العلاق، عباس بشير. (2010). نظريات الاتصال مدخل متكامل.ط1. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

15) علي، محمد السيد. (2011). موسوعة المصطلحات التربوية. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

16) الغفيلي، فهد بن عبد العزيز. (2017). الإعلام الرقمي أشكاله ووظيفته وسبل تفعيله وملحق به مشاريع وتطبيقات ميدانية. الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

17) الفارابي، عبد اللطيف، وآخرون. (1994). معجم علوم التربية، سلسلة علوم التربية 9-10، ط1. المغرب: دار الخطابي للطباعة.

18) الكلوب، بشير عبد الحليم. (1999). التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم. ط2.عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

19) معوض، فاطمة عبد المنعم. (2017). التحول نحو الإدارة الإلكترونية بالمدرسة الثانوية كمدخل لتحقيق جودة حياة العمل. مصر: مجلة الإدارة التربوية. الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية. ع(16).